قبر الامام احمد بن حنبل

La tombe d'Ahmed ibn Hanbal

ثبت لدى كل المؤرخين ان قبر الامام احمد بن حنبل «رض» كان في مقبرة باب حرب (١) وقد سقطت قبته مرارا وغمر ماء دجلة جامعه فابتلعه ولم يبق منه إلا شيء ثم غمرته المياه ثانية فازال ما كان قد بقي منه واصبح اثرا بعد عين .

ولا حاجة لنا الى ذكر المؤرخين الذين رووا هذه الحادثة لشيوعها شيوعا عاما ولكن لم ار احدا من المؤرخين او السياح ذكر ان الامام المشار اليه نقل الى داخل بغداد ودفن في احد مساجدها . ومع ذلك اذا ذهب احدنا الى المسجد الواقع في محلة كوك نظر المعروف بمسجد «حاج افندي او مسجد اللالات(٢)» يرى في الجدار الذي يلي الباب رخامة كبيرة عليها كتابة هذا نصها : «هذا قبر المرحوم المغفور له الداعي الى رحمة الله تعالى الشيخ المجتهد السيد احمد من الاربعة المجتهدين . رضوان الله عليهم اجمعين . رحم الله والدي من زار وسعى في عمارة مسجده في الخير كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الساعي بالخير كفاعله وفاعله الجنة وذلك ١٢ ربيع الاول سنة ١٢٥٦» وعند منتهى هذا الجدار غرفة فيها قبر عليه صندوق من خشب مغشى بقماش اخضر . وقد فكرت في هذه الكتابة وضحوها فتوارد الى خاطري انه قبر الامام المشار اليه لقوله «المجتهد احمد من الاربعة المجتهدين» اذ لا يبعد ان نقل الى محله الحالي لسبب غرق بغداد الذي وقع سنة ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) الموصوف في التاريخ ثم رجعت وقلت لو كان نقله وقع حينما احس بحدوث الغرق لكان ذلك قبل تاريخ سنة ٥٤٤ هـ والحال ان التاريخ المحرر في الرخامة هو بعد الغرق بثماني عشرة سنة ذلك الغرق الذي جعلها كالجزيرة في وسط الماء .

---

(١) ولي مقاله خاصة تتعلق بباب حرب وتعيين موقعه .

(٢) اللالات جمع لالا اولالة بالتركية وهو الرجل الموكل بحفظ الولد وتدبر اده الامير الموكل بتربية ابن امير التي منه لالايك وفي عهد آل عثمان كان السلطان بنعت الصدر الاعظم باللالا فيقال لالا باشا . (لغة العرب)

ومن هذه الملاحظات يظهر ان هذا التاريخ هو تاريخ النقل لكن تحرير التاريخ على الرخامة بهذه العبارات اضاع قضية تاريخية يقام لها ويقعد. فقبح الله الجهل واباد اهله وذوي قرباه . وبما ان هذه القضية التاريخية تهم الكثير من المسلمين ما لا مزيد عليه راجعت كل ما لدي من كتب التراجم والتواريخ فلم اعثر على رجل من العلماء المعروفين توفي في بغداد بهذا الاسم وفي اليوم والسنة المذكورين فريق هذا . فارجو ممن له اطلاع على هذه الحادثة التاريخية ان ينشرها على صفحات احدى المجلات او الجرائد العراقية اظهارا للحقيقة وازالة الشك الحاصل في صاحب هذا القبر المذكور ليقام له بالواجب حسب قدره اذ اداء امور الاحترام حتم على الرجال الكرام .

بغداد عبدالحميد عبادة

(لغة العرب) في كتاب تراجم الوجوه والاعيان المدفونين في بغداد وما يليها من البلدان للبندنيجي ص ١٠٩ من نسختنا الخطية ما نصه : « توفي [احمد بن حنبل] في بغداد ودفن بمقبرة باب حرب على بعد فرسخ من بغداد في الجانب الغربي منها . وكان قبره فيها مشهورا يزار . ثم بمرور الازمنة ومضي القرون اخذت دجلة مرقده وغمرته . فصار لا يرى له اثر ولا طلل » اه .

اذما : اسم لا حرف

من الغريب أن تعد (اذ ما) «حرفا» وهي اسم لاشك فيه. اذ لو جردناها من « ما » الزائدة لما بقي شك في انها اسم من ظروف الزمان . فما الذي مسخها اذن ؟ فان كان المسخ هناه فالقول بذلك مردود لان « ما » دخلت على « اذ » كما دخلت على « حيث وكيف واين » التي بقيت محافظة على اسميتها ولم تتقمص روح الحروف فالخلاصة ان « اذما » ظرف زمان ومن رام غير هذا فليدل بحجته فقد كفانا ماضي من القوضى . قال الشاعر :

واتك « اذ ما » تأت ما انت آمر به تلف من اياه تأمر آتيا

والقارئ البصير المنصف يرى « الظرفية » فيها ظاهرة سمعا.

مصطفى جواد